المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 20A شباط 2026
No.20A Feb. 2026

الدور العسكري للقائد جوهر الصقلي في العهد الفاطمي

م.م علي سعدي كريم سلمان الكناني
تاريخ اسلامي
المديرية العامة /تربية كركوك
alisk9133@gmail.com

المستخلص:

يُعدّ القائد جوهر الصقلي من أبرز القادة العسكريين في تاريخ الدولة الفاطمية، وقد لعب دورًا حاسمًا في ترسيخ أركانها وتوسيع نفوذها في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. قاد جوهر الحملات العسكرية التي أسفرت عن فتح مصر سنة 358هـ/969م دون مقاومة تُذكر، بفضل حسن التخطيط العسكري والدهاء السياسي، مما مهد لجعلها مركزًا رئيسيًا للدولة الفاطمية. كما اضطلع بدور محوري في تأمين مصر عسكريًا، وقمع الاضطرابات الداخلية، وتنظيم الدفاعات في مواجهة الأخطار الخارجية، ولا سيما من العباسيين والقرامطة. وأسهم في تأسيس مدينة القاهرة وبناء تحصيناتها، ما يعكس تكامل دوره العسكري مع البعد الإداري والعمراني. وبذلك شكّل جوهر الصقلي نموذجًا للقائد العسكري–السياسي الذي كان له أثر بالغ في استقرار الدولة الفاطمية وازدهارها.

كلمات المفتاحية : جوهر الصقلي، الدولة الفاطمية، فتح مصر، القيادة العسكرية، القاهرة، التحصينات، القرن الرابع الهجري.

The Military Role of Commander Jawhar al-Siqilli in the Fatimid Era

Assistant Lecturer Ali Saadi Kareem Al-kinani
Islamic History
General Directorate of Education / Kirkuk

Abstract:

Jawhar al-Siqilli was one of the most prominent military commanders of the Fatimid Caliphate and played a decisive role in consolidating its power during the 10th century CE. He led the military campaigns that resulted in the peaceful conquest of Egypt in 969 CE, relying on strategic planning and political acumen, which paved the way for Egypt to become the new center of the Fatimid state.Jawhar also played a crucial role in securing Egypt militarily, suppressing internal revolts, and organizing defenses against external threats, particularly from the Abbasids and the Qarmatians. Moreover, he supervised the foundation of Cairo and the construction of its fortifications, demonstrating the close connection between his military leadership and administrative authority. Consequently, Jawhar al-Siqilli stands as a model of a military–political leader whose actions significantly contributed to the stability and expansion of the Fatimid Caliphate.

Keywords : Jawhar al-Siqilli, Fatimid Caliphate, Conquest of Egypt, Military Leadership, Cairo, Fortifications, 10th Century CE.

المقدمة:

تمكن الفاطميين من تأسيس خلافة إسلامية جديدة منافسة للخلافات الإسلامية الأخرى المعاصرة لها، ولم يأتي هذا الإنجاز من فراغ بل كان بفضل جهود العديد من الشخصيات متمثلة بالدعاة الذين عملوا للتمهيد

لنشوء الدولة الفاطمية وإعلان عبد الله المهدي الخلافة الفاطمية في لمغرب وانشاء العاصمة المهدية، كما كان للشخصيات القيادية دور مهم خاصةً في المجال الحربي وقيادة الجيوش باسم الخلافة الفاطمية لبسط السيطرة وتوسيع أراضيها.

فشكلت الشخصيات العسكرية الفذة محركات أساسية للتغيرات الجيوسياسية الكبرى في التاريخ، وفي مسيرة الدولة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية، التي ارتقت من دعوة سرية إلى خلافة منافسة في العالم الإسلامي، يبرز اسم القائد جوهر الصقلي كأحد أعمدة البناء والتوسع. لم يكن جوهر مجرد قائد ميداني ناجح، بل كان مهندساً استراتيجياً ومنفذاً بارعاً حوّل الرؤى السياسية والعقدية للخلفاء الفاطميين إلى واقع ملموس. يكتسب دراسة دوره أهمية قصوى لفهم كيفية تحول الفاطميين من حكم المغرب إلى تأسيس إمبراطورية متوسعة مركزها مصر، وهو تحول أعاد رسم الخريطة السياسية والدينية للشرق الأدنى في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي.

1- أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يركز على جانب حاسم في دراسة الدول، وهو الجانب العسكري المؤسس، من خلال شخصية جمعت بين المهارة الحربية والإدارة التنظيمية، كما يسد فراغاً نسبياً في الدراسات العربية التي غالباً ما تتعامل مع جوهر الصقلي ضمن سياق عام لتاريخ الفاطميين، دون تفصيل دقيق لخططه العسكرية وإدارته، كما يسلط البحث الضوء على دور الموالي أو الأعاجم من غير العرب في تشكيل تاريخ الدول الإسلامية، حيث كان جوهر نموذجاً لطائفة القادة العسكريين والوزراء الذين اعتمدت عليهم الدول في إدارة شؤونها، بالإضافة إلى ذلك، تبرز الأهمية في تحليل العلاقة بين العسكري والمدني، وكيف أن التخطيط العسكري الناجح يستلزم أيضاً تأسيساً إدارياً وعمرانياً لضمان استمرارية الإنجاز.

2- سبب اختيار البحث:

تم اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب:

1. الطبيعة الاستثنائية لإنجاز جوهر الصقلي، حيث نجح في فتح أهم ولاية في العالم الإسلامي آنذاك بحملة عسكرية سريعة وغير دموية نسبياً، ثم قام بتأسيس عاصمة جديدة أصبحت من أعظم مدن العالم.
2. الدروس الاستراتيجية والإدارية التي يمكن استخلاصها من تجربته، بدءاً من الاستخبارات والتخطيط اللوجستي، ومروراً بإدارة الأزمات أثناء العمليات، وانتهاءً بتحويل النصر العسكري إلى كيان سياسي مستقر.
3. الرغبة في تقديم صورة متكاملة عن الرجل الذي طغى اسم الخليفة المعز لدين الله على إنجازاته، مع التأكيد على أن المعز كان صاحب القرار السياسي والرؤية، بينما كان جوهر هو العقل التنفيذي واليد الضاربة التي حققت تلك الرؤية.

3- أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. رصد وتحليل المسار الوظيفي والعسكري لجوهر الصقلي منذ بدايته حتى وصوله إلى قيادة الجيوش الفاطمية.
2. دراسة وتحليل الحملة العسكرية لفتح مصر، مع التركيز على الجوانب التخطيطية واللوجستية والتكتيكية التي قادها جوهر.
3. تقييم الإسهامات العسكرية والإدارية التي قدمها جوهر في مصر بعد الفتح، وخاصة في مجال التخطيط العمراني الدفاعي.
4. تحديد الأثر الاستراتيجي طويل المدى لأعمال جوهر الصقلي على مكانة وسياسات الدولة الفاطمية.

5. تقديم تقييم تاريخي موضوعي لدور جوهر الصقلي، متجنباً المبالغات التي ترفعه إلى مستوى المؤسس الوحيد، أو التقليل من شأن دوره كمجرد تابع ينفذ الأوامر.

4- منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي، القائم على جمع المادة العلمية والعمل على نقدها وتحليلها للوصل إلى تفسير علمي من خلال دراسة شخصية جوهر الصقلي وحملته على مصر دراسية نموذجية للفتوحات المنظمة.

5- إشكالية البحث:

تتمحور الإشكالية الرئيسية للبحث حول التساؤل التالي:

إلى أي حد كان الدور العسكري والتنظيمي للقائد جوهر الصقلي حاسماً في تحقيق التحول الاستراتيجي للدولة الفاطمية من كيان مغربي محلي إلى إمبراطورية متوسطية مركزها مصر، وكيف انعكس فكره العسكري على مشروعه التأسيسي في مصر؟

وينبثق عن الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

1. كيف أهّلت خلفية جوهر الصقلي ومسيرته المبكرة في المغرب لتولي مهمة فتح مصر؟
2. ما طبيعة الاستعدادات العسكرية والاستخباراتية التي سبقت الحملة، وما مدى تأثيرها في نجاحها السريع؟
3. كيف تعامل جوهر مع التحديات الإدارية والسياسية والعسكرية في مصر بعد الفتح مباشرة؟
4. هل كان بناء مدينة القاهرة مشروعاً مدنياً بحتاً أم أنه جاء استجابة لحاجات عسكرية وأمنية بالدرجة الأولى؟
5. ما هو الإرث الدائم الذي تركه جوهر الصقلي في البنية العسكرية والإدارية للدولة الفاطمية؟

المبحث الأول: نشأة جوهر الصقلي ووصوله للقيادة العسكرية في الدولة الفاطمية:

1- حياته ونشأته:

تكتنف نشأة جوهر الصقلي بعض الغموض، مثل العديد من الشخصيات التي ارتقت من أدنى المراتب الاجتماعية، تشير معظم المصادر إلى أنه كان من أصل رومي (بيزنطي)، أو صقلي (من صقلية) [1]، وهو ما أكسبه لقب الصقلي أو الرومي، وقد وقع في الأسر وهو صغير، وبيع في سوق الرقيق، ليفتتح حياته كمملوك أو عبد، وكان مصيره أن وقع في يد الخليفة الفاطمي عبد الله المهدي [2] أو ابنه وخليفته القائم بأمر الله[3].

نشأ جوهر في كنف النظام العسكري البيروقراطي الذي اعتمدت عليه الدولة الفاطمية، والذي كان يضم عناصر من البربر والسلاف والروم، وقد أظهر منذ صغره ذكاءً ووفاءً وموهبة إدارية، مما جعله يحظى

---

[1] جزيرة صقلية هي من جزائر بحر المغرب وأخثرها سكاناً، ويلزمه قاعدتها، مثلثة الشكل، بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام، وهي جزيرة حصتية وكثيرة الزرع والفواكه. ابن عبد الحق، أبو الفضائل صفي الدين عبد المؤمن (ت:739هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، 1992م، ج2، ص847.

[2] عبد الله المهدي (322ه / 933 م) ابو محمد عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم، بن اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (عليهم السلام). ينظر : ابن حماد، محمد بن علي الصنهاجي(ت628هـ/1230م)، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق : التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ص 35 – 38.

[3] حسن، علي إبراهيم، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، مكتب النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1963، ص 9-11.

بثقة القائم بأمر الله وابنه المنصور بالله[4]، وقد تدرج في المناصب داخل القصر، فشغل منصب الخازن، وهي وظيفة تدل على دقة وأمانة، الأهم من ذلك، أنه أصبح وصيفاً للخليفة المنصور، بل وأصبح المسؤول عن تربية ابنه وولي عهده المعز لدين الله[5]، هذه العلاقة مع المعز منذ صغره كانت العامل الحاسم في مستقبله، حيث غرست بينهما ثقة متبادلة لا تتزعزع[6].

هذه النشأة القاسية في ظل النظام العسكري الفاطمي صقلت شخصية جوهر، فمن ناحية، علمته الانضباط والطاعة والولاء المطلق للأسرة الحاكمة، وهو ما كان شرطاً أساسياً لتولي المناصب القيادية، ومن ناحية أخرى، أتاحت له فرصة مراقبة آليات الحكم والعسكر عن قرب، وفهم تعقيدات السياسة الداخلية والخارجية للدولة، لم يكن جوهر قائداً مغامراً انطلق من فراغ، بل كان منتجاً لنظام فاطمي متكامل هدف إلى خلق كوادر موالية ومحترفة، مستقلة عن الولاءات القبلية العربية التقليدية.

2- دوره العسكري في توحيد المغرب: الاختبار الأول للنظام والولاء:

قبل تكليفه بمهمة فتح مصر، خاض جوهر الصقلي تجربته العسكرية العملية في ساحات المغرب المضطربة، فبعد وفاة المنصور بالله، وتولي المعز لدين الله الخلافة عام 341هـ/953م، كانت الدولة الفاطمية لا تزال تواجه تحديات داخلية وخارجية خطيرة، كانت أهم هذه التحديات تمرد أبي يزيد مخلد بن كيداد، زعيم الخوارج الصفرية، والمعروف بصاحب الحمار، والذي كاد أن يقضي على الدولة الفاطمية في أوج قوتها، لقد استغل أبو يزيد السخط الشعبي ضد الضرائب الفاطمية والتمييز لصالح قبيلة كتامة، فثار عام 332هـ/943م، وانتصر على جيوش الفاطميين في عدة معارك، حتى حاصر العاصمة المهدية نفسها[7].

في هذا المناخ الخطير، برز دور جوهر الصقلي كقائد عسكري موثوق، ففي عهد المنصور، شارك في الحملات التي قادها الخليفة بنفسه لقمع ثورة أبي يزيد، وبعد وفاة المنصور، كان المعز شاباً، فكانت الحاجة إلى قادة مخلصين ذوي كفاءة عسكرية أكبر من أي وقت مضى، وقد كلف المعز جوهر الصقلي بمهام عسكرية حساسة في المغرب الأقصى والأوسط.

كانت أهم مهام جوهر في هذه المرحلة تتعلق بتوطيد السلطة الفاطمية في المغرب الأقصى، خاصة بعد انهيار دولة الأدارسة، فقاد حملات عسكرية ناجحة لفرض السيطرة الفاطمية على مدن مثل فاس وسجلماسة[8]، وكانت هذه الحملات مختبراً حقيقياً لقدراته، إذ لم تكن مجرد مواجهات عسكرية فحسب، بل كانت أيضاً عمليات سياسية معقدة تطلب التفاوض مع القبائل، وكسب ولاء بعضها، وقمع المتمردين من البعض الآخر، وإعادة تنظيم الإدارة المحلية لصالح الفاطميين، لقد أظهر جوهر في هذه المهمة براعة في الجمع بين القوة العسكرية والحنكة السياسية، وهو ما سيصبح سمة مميزة له في مصر لاحقاً، كما شارك في عمليات تأمين الطرق التجارية، ومحاربة القبائل المتمردة الموالية لأبي يزيد أو المستقلة، وقد

---

(4) المنصور بالله هو إسماعيل بن محمد بن عبيد الله تولى حكم الدولة الفاطمية بعد وفاة أبيه القائم بالله عام 334ه أسس مدينة المنصورة واتخذها عاصمة له ولم تدم خلافته طويلا حيث مات في عام 314ه. القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821ه)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج3، ص 392.

(5) المعز لدين الله هو أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن المهدي عبيد الله الفاطمي وفي عهده تمت السيطرة الفاطمية على مصر وبناء القاهرة التي أصبحت عاصمة الدولة. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت 874ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، ج4، ص 69.

(6) حسن، تاريخ جوهر الصقلي، ص 14.

(7) الجهيمي، حمد محمد، ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ضد الفاطميين بالمغرب الإسلامي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازي، 2023م، ص5- 8.

(8) مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام، وهي في منقطع جبل درن، ويتصل بها من شمالها حدود من الأرض يمر بها نهر كبير واهل هذه المدينة من اغنى الناس واكثرهم مالا. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626 ه)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م، ج3، ص192.

نجح في إخضاع مناطق واسعة، مما وسع من النفوذ المباشر للفاطميين، ووفر استقراراً نسبياً وموارد مالية وعسكرية ضرورية للدولة، هذه التجارب المغربية كانت التمهيد العملي الضروري لمهمة الشرق[9].

المبحث الثاني: الدور العسكري لجوهر الصقلي في السيطرة على مصر:

1- الرغبة الفاطمية في التوسع نحو الشرق: السياق الاستراتيجي:

لم تكن فكرة التوجه شرقاً نحو مصر وليدة اللحظة، بل كانت حلمًا استراتيجياً راود الخلفاء الفاطميين منذ تأسيس دولتهم في المغرب، فمصر، بحكم موقعها الجغرافي الفريد، وثرواتها الزراعية والتجارية الهائلة، ورمزيتها السياسية والدينية، كانت تشكل الهدف الجيوسياسي الأعلى لأي قوة طموحة تسعى للهيمنة على العالم الإسلامي.

كانت مصر تحت حكم الدولة الإخشيدية، التي كانت في حالة ضعف واضح بعد وفاة كافور الإخشيدي عام 357هـ/968م، وإن أبا الفوارس أحمد[10] الذي خلف كافور سنة (357 ه/ ٩٦٨م) كان يافعاً في العاشرة من عمره حاكماً على مصر ولكن في الحقيقة كان الحاكم الفعلي للبلاد هو قائد الجيوش الحسن بن عبد الله بن طغج ثم صار ابن الفرات [11] الوزير والحاكم الفعلي وفي عهديهما لم تتوقف المجاعة[12]

وفي ذلك يورد الكندي أن أبو الفوارس قد حسنت سيرته فأمر برفع الكلف والمؤن وتعطيل المواخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن النيل قد نقص وكثر الغلاء واشتد من أكل الناس الجيف والكلاب ووافى الخبر من الرحلة إلى الحسن بن عبد الله بن طغج الذي خالف وأخذ البيعة لنفسه وقبض على أموال كافور بالرملة [13].

وقصد مصر وجهاء الدولة الإخشيدية وقالوا: ابن عمك قد عقد له الأمر وقد اجتمع عليه أهل الدولة فطمع في حال أخذه ورجع إلى الشام[14].

من ناحية أخرى، كان الفاطميون يرون أنفسهم الخلفاء الشرعيين لقيادة الأمة الإسلامية، وقد نجحوا في تأسيس دولة مستقلة في المغرب، لكن بقاءهم هناك كان يحد من طموحاتهم العالمية ويجعلهم في موقع هامشي نسبياً، فإن الانتقال إلى مصر يعني الخروج من العزلة والانتقال إلى قلب العالم الإسلامي، ومنافسة الخلافتين العباسية السنية في بغداد، والأموية في قرطبة، والسيطرة على طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب، وبين أفريقيا وآسيا، ونشر المذهب الإسماعيلي في منطقة حيوية ذات كثافة سكانية عالية، والوصول إلى منابع الثروة لتمويل مشروعهم الإمبراطوري.

---

[9] حسن، تاريخ جوهر الصقلي، ص 14-17.

[10] ابو الفوارس احمد بن علي بن محمد بن طغج الاخشيد وهو خامس واخر حكام الدولة الاخشيدية تولى حكم الدولة بعد وفاة كافور الاخشيدي وقضت الدولة الفاطمية في عهده على الدولة الاخشيدية ودخلها المعز لدين الله الفاطمي. الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت 353ه)، ولاة مصر، تحقيق: محمد حسن محمد واحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص 215.

[11] ابو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وكان وزيراً لبني الاخشيد بمصر مدة امارة كافور الاخشيدي توفي سنة (327هـ). ابن خلكان, ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت 681ه), وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان, تحقيق: احسان عباس, دار صادر, بيروت, د.ت، ج1، ص 349.

[11] العيني، محمود بن أحمد، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ الحموي، تحقيق، أستاذ محمد عليوي شلتوت، القاهرة، د. ت، ط2، ص150 .

[12] سيمينوفا، ل. ا، تاريخ مصر الفاطمية، ترجمة: حسن بيومي، المجلس الأعلى للثقافة، 2001، ص39.

[13] محمد بن يوسف، الولاة والقضاة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص215.

[14] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: 571 ه)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م، ج7، ص287.

لذا، عندما أتت أنباء الفوضى في مصر، وجد المعز لدين الله الفرصة الذهبية لتحقيق هذا الحلم القديم، وكان جوهر الصقلي هو أداة تنفيذ هذه الإرادة السياسية العليا.

2- التحضيرات العسكرية للاستيلاء على مصر:

ما يميز حملة جوهر الصقلي على مصر هو الدقة الاستثنائية في التخطيط والتحضير، والتي تجاوزت بكثير مجرد تجميع جيش وإرساله للقتال، فقد استغرقت الاستعدادات حوالي عامين، وكانت شاملة لكل الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية، اتبع الفاطميون طرقاً عديدة لتمهيد فتح مصر فلجأوا إلى بث الدعاة الفاطميين في مصر ودعوة المصريين للتشيع وأخذ البيعة للإمام من المصريين، فضلا عن ذلك فقد قام الفاطميين بكسب ود المصريين عن طريق تامين حياتهم وعدم التعرض لهم بالاعتداء او المضايقه، سواء في انفسهم او اهاليهم او اموالهم او مساكنهم، او اي املاك اخرى يمتلكونها [15] كذلك من الوسائل التي اتبعها الفاطميين لجذب المصريين هي اشباع بطونهم اذ كان اغلب اهل مصر يعانون من الجوع والفقر[16].

حيث كانت أحوال مصر قد ساءت بعد وفاة كافور الأخشيدي سنة ٣٥٧هـ/٩٦٩م إذا انتشرت الفوضى والفتن واضطربت الأسعار فزاد الوباء وكثر الموت وانحلت الأسعار ولم تزل تنقص وكان سبب ذلك أن النيل لم يزل من سنة ٣٥٢ ه/ 963م إلى سنة٣٥٧ه/ 969م ناقصاً[17]، ولهذا فإن جماعة من الإخشيدية ووجوه البلد كتبوا إلى المعز لدين الله يطلبون إليه استلام مصر وضمنوا له المساعدة لامتلاك مصر دون قتال[18].

وقد هيأ المعز لدين الله زعماء القبائل من كتامة وغيرها لفكرة الاتجاه للشرق وغزو مصر فاستدعاهم إلى نصرته في يوم شتاء شديد وشرح لهم هذه الفكرة [19].

وابتداء من سنة (345 ه/٩٦٧م) بدأ المعز مزيداً من الاستعدادات لحملة جديدة فقد خصص أربعة وعشرين مليوناً دينار للإنفاق على جيشه من البربر وذلك تشبهاً بأسلافه ووطد المعز علاقاته مع الشيعيين المصريين الذين رجوه أن يوجه قواته لاحتلال البلاد[20]، فلم يكن فتح مصر في عهد المعز لدين الله الفاطمي قرار سريع أو حملة عسكرية شنت هجوم عسكري مفاجئ مثل الحملات التي شنها آباؤه والخلفاء السابقين وإنما جاء قرار فتح مصر عن طريق خطة وضعها المعز لدين الله استغرقت مدة من الوقت ذات أبعاد موضوعة بدقة فقد أمر المعز لدين الله عامله في برقة سنة (٣٥٥هـ/966م) بحفر الآبار في طريق مصر[21]، وأن يبنى له في كل منزلة قصر[22].

---

[15] ابن حماد، محمد بن علي الصنهاجي (ت628ه)، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق : التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ص 87.

[16] النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي البكري (ت 733ه)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423ه، ج 28، ص 130.

[17] الانطاكي، يحيى بن سعيد، تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، لبنان، 1990م، ص122.

[18] الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، ص122. كاشف، سيدة إسماعيل، مصر في عهد الإخشيديين، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1970م، ص365.

[19] المقريزي، أحمد بن علي المعروف باسم تقي الدين (ت 845 ه), اتعاظ الحنفا، تحقيق : جمال الدين الشيال، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1967م، ج1، ص95- 96.

[20] سيمينوفا، تاريخ مصر الفاطمية، ص39.

[21] ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم (ت 1111ه / 1602 م)، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط3، دار المسيرة، بيروت، 1993م، ص81.

[22] الكندي، الولاة والقضاة، ص223. القرماني، أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، دار السدر، بغداد، 1282ه، ص190.

وعمل على تجهيز حملة عسكرية على مصر استعد لها من الناحية المالية إذ استدعى أبا جعفر حسين بن مهذب صاحب بيت المال وأمره بترتيب الأموال وأحصت هذه الأموال بـ ٢٤ ألف دينار وذلك سنة ٣٥٧هـ/٩٦٨م فأنفقها على العساكر التي سيرها إلى مصر[23].

وبذلك فإن الفرصة تكون قد تهيأت لنجاح المد الفاطمي لمصر على يد قائد المعز لدين الله جوهر الصقلي[24] سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م[25].

يبدو أن جوهر والمعز ناقشا تخطيطا مسبقاً لخطوات ما بعد السيطرة على مصر، بما في ذلك موقع العاصمة الجديدة وطريقة التعامل مع النخب المحلية، هذا يظهر أن الحملة كانت مشروعاً دولة متكاملاً، وليس مجرد غارة عسكرية، أعد الجيش بعناية فائقة من ناحية العدة والعتاد وكذلك من الناحية النفسية عن طريق الدعاية السياسية المنظمة التي مهد بها الفاطميون لهذا الحدث وتذكر لنا المصادر أن جوهر حمل معه أكثر من ألف ومائتي صندوق مليئة بالأموال غير الذهب الذي جمعه الفاطميون طوال فترة إقامتهم في إفريقيا تحسباً لهذا اليوم وقد أفرغ هذا الذهب على هيئة أذرحية، وحمله جوهر على ظهور الجمال ظاهراً للعيان ولعل ما أنفقه المعز على تجهيز جيش جوهر والذي بلغ تبعاً للروايات ٢٤٠٠ مليون دينار وخروجه ومعه ولي عهده وكبار رجال دولته لوداع جوهر وجيشه وحرصه على الالتقاء به وتوجيهه إلى أهمية ما هو مقدم عليه [26] هذا وان دل على شيء فهو يدل على الاهمية التي كان يعلقها المعز على فتح مصر.

3- فتح مصر وتثبيت الأقدام الفاطمية:

تحرك الجيش الفاطمي بقيادة جوهر من مدينة القيروان في تونس الحالية، في 14 ربيع الآخر 358هـ/ 5 شباط 969م، وسلك الجيش الطريق الساحلي عبر برقة (ليبيا)، في مسيرة طويلة وشاقة لكنها منظمة، وصلت طلائع الجيش إلى مشارف الإسكندرية في 17 شعبان 358هـ/ 30 حزيران 969م[27].

وكانت الإسكندرية ثغر مصر الأول، فوجئ حاكمها، الإخشيدي الحسن بن عبيد الله، بحجم الجيش الفاطمي، وبعد مفاوضات قصيرة، ورؤية التفوق الساحق للفاطميين ووعودهم، فتح أبواب المدينة دون قتال في 18 شعبان 358هـ، فكانت هذه خطوة نفسية هامة، حيث سقط أهم ميناء لمصر بسهولة، وفي أول تموز (358هـ/٩٦٩م) انهزم الجيش الاخشيدي على يد جوهر الصقلي والجيزة صارت تنضم إليه القوات الأخشيدية ودخلت القوات الفاطمية الفسطاط[28].

ذلك أنه لما وصل جوهر إلى الاسكندرية، جمع الوزير جعفر بن الفرات الأعيان واتفقوا على بحث طلب الأمان من جوهر[29].

لكن الإخشيدية والكافورية أصروا عليه بالقتال فوقع القتال بالجيزة[30]، وانتصر جوهر الصقلي وهربت الفرق الاخشيدية والكافورية إلى الشام[31].

---

[23] ابن الزبير، أحمد بن علي، الذخائر والتحف، تحقيق، محمد حميد حيمد الله، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1959م، ص232.

[24] المقريزي، أحمد بن علي المعروف باسم تقي الدين (ت 845 ه), المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، مطبعة بولاق، القاهرة، ج1، ص377-378؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص102.

[25] حسن وشرف، المعز لدين الله، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963م، ط2، ص34.

[26] سيد، ايمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2007م، ص138.

[27] سيمينوفا، تاريخ مصر الفاطمية، ص39.

[28] سيمينوفا، تاريخ مصر الفاطمية، ص39.

[29] العيني، في سيرة الملك المؤيد شيخ الحموي، ص150.

[30] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، 108- 110.

وأيقن جعفر بن الفرات أنه لا أمل في المقاومة لحالة مصر الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة فاستشار أهل الرأي من المصريين الذين استقر رأيهم على مفاوضة جوهر الصقلي على شروط التسليم ورأس الوفد المصري الشريف أبو جعفر مسلم الحسيني وانتهت المفاوضات بكتابة عهد أمان للمصريين بدأه جوهر بالقول: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من جوهر عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله رضوان الله عليه لجماعة أهل مصر الساكنين بها من أهلها ومن غيرهم)[32].

وقد ذكر السيوطي ذلك فقال وأخذ مصر بلا هزيمة ولا ضغينة ولا ممانعة[33].

ويبدو أن أهل مصر لم يكن لديهم اعتراض سياسياً على الخلافة الفاطمية وذلك لأن الخلافة العباسية في تلك الفترة كانت بيد البويهيين الذين أظهروا المذهب الشيعي، وأورد الذهبي [34]:"وجاءت المغاربة مع القائد جوهر الصقلي فأخذوا الديار وأقاموا الدعوة لبني عبيد".

في اليوم التالي، 18 رمضان 358هـ/ 7 يوليو 969م، دخل جوهر الصقلي مدينة الفسطاط دخول المنتصر، واستقر في قصر الإخشيد، وهكذا، سقطت مصر، في يد الفاطميين في غضون أسابيع قليلة، وبأقل قدر ممكن من الخسائر في الأرواح والممتلكات، كان هذا إنجازاً عسكرياً وسياسياً باهراً، يعود الفضل الأكبر فيه للتخطيط المحكم لجوهر وتصرفه الحكيم أثناء الحملة، وفي جمادى ٣٥٩ه/٩٦٩م ثم دخل جوهر الصقلي جامع ابن طولون فصلى فيه وأمر بصوم رمضان وفطره دون رؤية الهلال مما اثار حنق المصريين اذ ان شهر رمضان عند الفاطميين الاسماعيلين ثلاثين يوما فقد افطر القائد سنة 358ه / 969 م بغير رؤية الهلال وصلوا صلاة العيد[35] وكان ذلك من دون رؤية الهلال فانقطع طلب رؤية الهلال بمصر طوال حكم الفاطميين[36]، فضلا عن ذلك انه امر بالجهر بالبسملة في الصلاة وزيادة القنوت في الركعة الثانية من صلاة الجمعة وازال التكبير بعد صلاة الجمعة[37] وامر المؤذنين بالأذان زيادة حي على خير العمل [38].

لكن مهمة جوهر لم تنتهِ بالسيطرة العسكرية، فقد كان عليه تثبيت الأقدام الفاطمية في بيئة جديدة ومعقدة، واجه تحديات فورية فبعد فترة قصيرة، ثارت الإسكندرية بتحريض من بعض بقايا الإخشيديين، فتحرك جوهر بسرعة وحسم التمرد بقوة، ليكون عبرة لأي محاولة تمرد أخرى.

كان الفاطميون على عداء مع القرامطة في البحرين، وعندما وصلت أنباء فتح مصر، تحرك جيش قرمطي بقيادة الحسن الأعصم لغزو مصر، فأعد جوهر دفاعاته، وأرسل قوات بقيادة جعفر بن فلاح

---

[31] المقريزي، أحمد بن علي المعروف باسم تقي الدين (ت 845 ه), السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق، محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1987م، ج1، ص19- 20.

[32] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج2، ص179

[33] السيوطي، عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر(ت 911 ه)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج2، ص20.

[34] الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت 748ه)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السيد بن سيدي زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج2، ص102.

[35] ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 94؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج 2، ص 87 .

[36] الكندي، الولاة والقضاة، ص 584 ؛ 85؛ إدريس عماد الدين، عيون الاخبار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1979م، ص 691 – 699 .

[37] ادريس عماد الدين، عيون الاخبار، ص 695.

[38] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج1، ص 379 ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل ابن ايبك بن عبد الله (ت 764ه)، الوافي بالوفيات، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، 2000م، ج 11، ص 225 .

لمواجهتهم، حيث دارت معركة شرسة قرب الرملة في فلسطين عام 360هـ/971م، انتهت بهزيمة القرامطة، مما أزال الخطر الخارجي الأكبر عن مصر الفتية[39].

كان عليه تنظيم جباية الضرائب (الخراج) بانتظام لتمويل الدولة الجديدة والجيش، دون إثقال كاهل السكان بما يخل بوعود الأمان، وقد نجح جوهر في تجاوز كل هذه التحديات خلال السنوات الأربع التي قضاها حاكماً لمصر نيابة عن المعز (358-362هـ/969-973م)، مما مهد الطريق لانتقال الخليفة نفسه من المغرب إلى مصر عام 362هـ/973م، لقد حول الانتصار العسكري السريع إلى حكم فعلي مستقر، وهو ما يميز القائد الاستراتيجي عن القائد التكتيكي.

المبحث الثالث: دور جوهر الصقلي في الإدارة العسكرية بمصر:

1- بناء القاهرة وتحصينها:

يعد قرار بناء مدينة جديدة شمال الفسطاط هو التعبير المادي الأبلغ عن الرؤية العسكرية والأمنية والسياسية لجوهر الصقلي، حيث أراد جوهر اختطاط عاصمة حديثة جديدة لتكون مقراً للخلافة الفاطمية في الموضع الذي كان يعرف بالمناخ حيث كانت تستريح القبائل بإبلها وهو عبارة عن سهل رملي يحده من الشرق جبل المقطم ومن الغرب خليج أمير المؤمنين وكان خالياً من البناء إلا من بضعة مبان ملحقة ببساتين وأشجار الكافور ودير فسيح للنصارى اسمه دير العظام وحصن صغير يسمى قصر الشوك في هذا الموضع شرع جوهر الصقلي في تأسيس ما صار يعرف بعد ذلك بالقاهرة فاختط المدينة وحفر أساس قصر الخليفة وأخذت كل قبيلة والتي تألف منها جيشه مخطط لنفسها حارات للإقامة فيها وكان غرضه من إقامتها أن تكون معقلاً حصيناً لرد قرامطة البحرين عن الفسطاط ليقاتلهم من دونها ولذا أحاط بهم السور من الطوب اللبن وجعل ليداخل هذا السور معسكرات قواته وقصر الخليفة والمسجد الجامع (الأزهر)[40]، ومركزاً لنشر الدعوة الجديدة وتكون بعيدة عن عامة الناس حتى يتوفر الأمن والعزلة للخلفاء الفاطميين[41].

وقد سماها جوهر الصقلي المنصورية في بداية الأمر حتى قدوم المعز غير اسمها إلى القاهرة[42].وقد ذكرت المستشرقة نص عن القاهرة في كتابها نقلا عن ابن حوقل[43] " وقد استحثت المغاربة بظاهر مصر مدينة سمتها القاهرة استحثها جوهر صاحب اهل المغرب عند دخوله الى مصر.... وبها ديوان مصر ومسجد جامع حسن ونظيف غزير القوام والمؤذنين "

وهناك أكثر من رواية حول بناء مدينة القاهرة واختيار اسمها فيروي بعض المؤرخين أن جوهر الصقلي لما أراد بناء القاهرة أحضر المنجمين وأمرهم باختيار طالع سعيد لوضع الأساس، ومن القصص التي دارت حول بناء القاهرة هذه القصة: تأتي الدولة الفاطمية لتقضي على الدولة الإخشيدية بقيادة المعز لدين الله الفاطمي وقائده جوهر الصقلي الذي اختار الأخير القاهرة لتكون حاضرة بمصر فقال بعض المؤرخين ومنهم المقريزي[44] أن جوهر اختار بهذا الاسم وذلك بأنها قاهرة الأعداء وقيل في رأي ثان أن جوهر عندما أراد أن يخطط القاهرة جمع العمال وحملوا الطين والحجارة ثم حدد المكان وغرس فيه خشباً وربط

---

(39) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص189- 202؛ دي خويه، ميكال بان، القرامطة نشأتهم ودولتهم وعلاقتهم بالفاطميين، ترجمة، حسن زينة، دار ابن خلدون، بيروت، 1978م، ص76.

(40) درويش، محمود أحمد، التراث المعماري الفاطمي والأيوبي في مصر، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2019م، ص14.

(41) سيد، التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشأتها وحتى الآن، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997م، ص1.

(42) عبد الوهاب، حسن، العمارة والآثار والعادات في عهد الدولة الفاطمية، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2020م، ص31.

(43) سيمينوفا، تاريخ مصر الفاطمية، ص 316؛ ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت 367ه)، صورة الارض، دار صادر، بيروت، 1938م، ص 138.

(44) المقريزي، الخطط، ج1، ص361.

الخشب بالجبال وعلق به أجراساً وقال لعماله مخاطباً عندما يسقط طائر على هذه الجبال فتهز الأجراس فارموا الطين وابدؤا البنيان فهذه القاهرة لأن الطائر الذي يسقط على الجبال هو طائر يسمى القاهرة [45].

وفي عهد المعز وخلفائه استقر وضع مصر وبه اقتصاد البلاد فترة من النهوض وتجلى ذلك في نحو مداخل الزراعة وفي تطور الحرف والتجارة وحدث استقرار اجتماعي نسبي باستثناء بعض سنوات في خلافة الحاكم الذي قام بمطاردة ومتابعة ليس فقط غير المسلمين بل وبعض المسلمين[46].

2- التنظيمات الإدارية والعسكرية:

عند قدوم جوهر الصقلي كانت مصر تعاني من ازمة اقتصادية كبيرة واستمرت لمدة ثلاث سنوات بعد الفتح الفاطمي وان اول ما قام به جوهر من هذه الناحية هو القضاء على المجاعات ومعالجة الامور الاقتصادية فعمل على رفع البراطيل [47]، وضرب جماعة من الطحانيين وطاف بهم وجمع القماحين وسماسرة الغلاء في موضع واحد ولم يجعل لمكان البيع إلى طريق واحد فلا يخرج قدح قمح إلا ويقف عليه[48]، فضلا عن اهتمامه الكبير بالزراعة لأنها تعد بالنسبة للمصريين عصب الحياة والاقتصاد اذ امر بتجديد ما فسد من الجسور والقناطر[49]، ومضاعفة ضريبة الأرض إلى سبعة دنانير للفدان الواحد وزاد قيمة قبالة الأراضي بغرض سد حاجته للمال لتغطية نفقاته المباشرة [50].

لقد عمل جوهر بعد وصوله الى مصر القيام بإصلاح النظام النقدي فقد جاء في امانه الذي اعطاه للمصريين انه تعهد بإصلاح العملة المصرية وضربها على العيار الذي علية العملة الفاطمية في افريقية، كما عمل على اصلاح النظام المعمول به في مصر وامر بضرب السكة الحمراء الدينار الفاطمي او المعزي وهو دينار عالي القيمة والذي كتب على احد وجهيه عبارة (دعاء الامام معد بتوحيد الاله الصمد) وفي الوجه الثاني (المعز لدين الله امير المؤمنين) وفي السطر الاخير كتب (بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسون وثلاثمائه)، وبعدها (لا اله الى الله محمد رسول الله)، ويقرب وزنه وقيمته حوالي اربعه وعشرين قيراطا [51].

فضلا عن هذه الاجراءات فقد شرع جوهر في بناء القاهرة و القصرين والجامع الأزهر وأرسل بشيراً إلى المعز بفتح الديار المصرية وإقامة الدعوة له وطلبه إليها فعزم إليها المعز بذلك[52]

وقد كان البيان الذي عقده جوهر كبيان سلام أكد فيه أن هدفه هو تحرير المصريين من ظلم الإخشيديين ومن الاعداء الخارجين وتضمن بيان السلام والأمان للتجار والحجاج وشرع جوهر في عمل عدد من الإصلاحات[53].

---

[45] خليفة، ربيعة عبد السلام أحمد، الفاطميون في مصر وسياستهم الداخلية، مجلة كليات التربية، جامعة صبراتة، ليبيا، 2021م، العدد 21، ص446.
[46] سيمينوفا، تاريخ مصر الفاطمية، ص39.
[47] المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص 117.
[48] المقربزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص 120.
[49] ابن زولاق، الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن علي الفقيه الليثي المصري (ت 387ه)، فضائل مصر واخبارها وخواصها، تحقيق: علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 47؛ ابن اياس، محمد بن احمد بن اياس الحنفي (ت 930 ه)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق : محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج1، ص 191.
[50] ابن حوقل، صورة الارض، ص 163.
[51] سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ص 81 .
[52] السيوطي، حسن المحاضرة، ج2، ص20.
[53] أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت: 732ه)، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، 1431ه، ج2، ص 158.

أبقى على الكثير من الإطار الإداري المصري القائم، خاصة في جباية الخراج، لكي لا يحدث انهيار اقتصادي، لكنه وضع على رأس الدواوين المالية والعامة موالين فاطميين موثوقين، وأعاد تنظيم البريد والاستخبارات (ديوان الإنشاء وديوان الخراج)، وقد ضرب جوهر عملة جديدة تحمل اسم الخليفة المعز لدين الله وشعارات المذهب الإسماعيلي، مما كان إعلاناً سياسياً بسيادة الدولة الجديدة واستقلالها الاقتصادي، وهكذا دخلت مصر في عداد أقاليم الدولة الفاطمية بل وصارت هي الإقليم الأكثر أهمية فقد كان كل ارتباطه ببغداد وفي نفس العام (358ه/٩٦٩ م) أسس جوهر بجانب الفسطاط عاصمة جديدة هي القاهرة وإليها توجه المعز سنة (962هـ/٩٧٣م) مع مجموعة من أسلافه[54].

3- تقييم أعماله العسكرية وأثرها على الدولة الفاطمية:

كان لأعمال جوهر الصقلي العسكرية والإدارية تأثير عميق ومباشر على حاضر الدولة الفاطمية ومستقبلها، فقد نجح في تحويل الرؤية الفاطمية من حلم إلى واقع، فأصبحت مصر القلب النابض للدولة الفاطمية لما يزيد عن مائتي عام، بدون هذا النجاح، ربما كانت الدولة الفاطمية ستنحسر أو تنتهي في المغرب[55].

وقد صعدت الدولة الفاطمية فجأة كقوة عظمى منافسة للعباسيين في بغداد وللأمويين في الأندلس وللبيزنطيين، وأصبح البحر الأوسط ساحة للصراع الفاطمي-البيزنطي، وقدمت حملته نموذجاً يُحتذى في التخطيط المتكامل، الذي يجمع بين الاستخبارات، والتجهيز اللوجستي، والحملة العسكرية السريعة، والدعاية السياسية، والإدارة ما بعد الفتح، كما أن مدينة القاهرة، التي بناها، أصبحت واحدة من عواصم العالم الإسلامي الكبرى، واستمرت مركزاً للحكم في مصر عبر العصور الأيوبية والمملوكية والعثمانية، وحتى اليوم، وقد أسس النظام الذي حكم به الفاطميون مصر، والذي اعتمد على الموالي والفرق العسكرية المتعددة، ومع أن هذا النظام حمل في طياته بذور الصراع الداخلي لاحقاً، إلا أنه ضمن استقرار الدولة في قرنها الأول، وبتحكمه في مصر، سيطر الفاطميون على أهم سلة غذاء في المنطقة، وعلى طرق التجارة، مما أغنى الدولة ومكنها من القيام بمشاريع كبرى.

4- وفاته:

بعد أن أكمل جوهر مهمته التاريخية بتأسيس القاهرة وتثبيت الحكم الفاطمي، وصل الخليفة المعز لدين الله إلى مصر عام 362هـ/973م، عندها، سلمه جوهر زمام الأمور، واعتزل الحياة العامة إلى حد كبير، وإن ظل يحظى بمكانة وتقدير كبيرين عند الخليفة، توفي جوهر الصقلي في القاهرة في 20 ذي القعدة 381هـ/ 28 كانون الثاني 992م[56].

الخاتمة:

سعى هذا البحث إلى دراسة وتحليل الدور العسكري الحاسم للقائد جوهر الصقلي في العهد الفاطمي، مركزاً على إنجازه الأكبر: فتح مصر وتأسيس القاهرة، وختاماً، يبقى جوهر الصقلي نموذجاً فذاً للقائد العسكري الإداري الذي تجاوز دوره ساحة المعركة إلى تأسيس الدولة وإعمار المدينة، فقد كان الرجل المناسب في المكان المناسب والزمان المناسب، وحقق بإخلاص وكفاءة نادرة حلم أسياده، مخلّفاً وراءه أثراً لا يمحى في تاريخ مصر والعالم الإسلامي.

نتائج البحث:

توصل البحث، من خلال تتبع مسيرة الرجل وتحليل المصادر التاريخية، إلى مجموعة من النتائج الرئيسية:

---

[54] سيمينوفا، تاريخ مصر الفاطمية، ص39.
[55] حسن، تاريخ جوهر الصقلي، ص 156
[56] المقريزي، الخطط، ج1، ص 457.

1. كانت نشأة جوهر الصقلي كمملوك في بلاط الفاطميين عاملاً حاسماً في صياغة شخصيته. فقد غرس فيه النظام الفاطمي الولاء المطلق والانضباط، بينما أتاحت له وظائفه الإدارية وتربيته لولي العهد المعز لدين الله فهم عميق لآليات الحكم والسياسة، مما جعله الخيار الأمثل للمهام المصيرية.
2. لم يأتِ نجاح جوهر في مصر من فراغ. فقد كانت مشاركته في قمع ثورة أبي يزيد الخارجية، وقادته لحملات توحيد المغرب الأقصى تحت السلطة الفاطمية، بمثابة مدرسة عملية مكنته من اكتساب خبرة قيادة الجيوش متعددة الأعراق، وإدارة الحملات البعيدة، والتعامل المعقد مع القبائل والشعوب.
3. كان العامل الحاسم في نجاح فتح مصر هو التخطيط الاستخباراتي والعسكري واللوجستي المتقن الذي استمر لعامين. لقد فهم جوهر أهمية المعلومات عن العدو، والإعداد المادي الكافي، والتجهيز النفسي للجيش والدعاية السياسية للسكان، كما أن تخصيص المبالغ الطائلة وتجهيز قوافل الإمداد منع الجيش من أن يكون عبئاً على المناطق التي مر بها.
4. تميزت حملة جوهر بدمج القوة مع الذكاء السياسي، فاستخدام أمان المصريين، الذي تضمن وعوداً باحترام المذهب السني وإقامة العدل، كان عاملاً أساسياً في تسهيل الاستسلام السريع لمعظم المدن ومنع مقاومة شعبية واسعة، وفي الوقت نفسه، كان حاسماً في قمع أي تمرد والتصدي للتهديدات الخارجية.
5. لم يكتف جوهر بالانتصار العسكري. فقد حوله إلى حكم مستقر من خلال إنجازين عملاقين:
6. شكلت القاهرة في جوهرها مشروعاً عسكرياً دفاعياً يهدف لفصل مقر الحكم والجيش عن العامة، وتأسيس قاعدة منيعة للحكم الفاطمي. كان هذا القرار تجسيداً لرؤية استراتيجية بعيدة المدى.
7. أعاد تنظيم الجيش، وأسس الدواوين، وحافظ على استقرار الجهاز الإداري والاقتصادي المصري مع تطويعه لخدمة الدولة الجديدة.
8. كان نجاح جوهر هو العامل الذي نقل الدولة الفاطمية من وضعية دولة إقليمية في المغرب إلى إمبراطورية بحرية متوسطية منافسة، فقد وفر لمصر قرنين من الاستقلال السياسي تحت الخلافة الفاطمية، وغير ميزان القوى في المنطقة، وأسس مدينة أصبحت من أهم عواصم العالم الإسلامي عبر التاريخ.

التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه هذا البحث، يقدم الباحث التوصيات التالية للباحثين المستقبليين:

1. إجراء دراسة مقارنة بين الحملة العسكرية لجوهر الصقلي على مصر وبين حملات عسكرية أخرى في التاريخ الإسلامي، لتحديد عناصر التشابه والاختلاف في الاستراتيجيات والتكتيكات.
2. تشجيع المزيد من الدراسات الأثرية المتعلقة بمراحل بناء القاهرة الأولى في عهد جوهر والمعز، للكشف عن التفاصيل المعمارية والتخطيط العسكري للمدينة في سنواتها التأسيسية.
3. إجراء بحث متخصص في التنظيمات الإدارية التي وضعها جوهر في مصر، ومدى تأثرها بالنظم الإدارية الفاطمية في المغرب من جهة، والنظم الإدارية المصرية القائمة من جهة أخرى.
4. بحث متعمق في ديناميكيات العلاقة والتنافس بين المكونات المختلفة للجيش الفاطمي الذي أسسه جوهر، وتأثير ذلك على الاستقرار السياسي الداخلي للدولة الفاطمية في مراحل لاحقة.
5. استكشاف كيفية تعامل سكان مصر السنة مع الحكم الفاطمي الشيعي في العقود الأولى، ودراسة سياسة التسامح النسبي التي انتهجها جوهر والمعز، وانعكاساتها على الحياة اليومية والتعايش بين المذاهب.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم (ت 1111ه / 1602 م)، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط3، دار المسيرة، بيروت، 1993م.
٢. ابن الزبير، أحمد بن علي، الذخائر والتحف، تحقيق، محمد حميد حيمد الله، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1959م.

٣. ابن اياس، محمد بن احمد بن اياس الحنفي (ت 930 ه)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق : محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
٤. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت 874ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.
٥. ابن حماد، محمد بن علي الصنهاجي(ت628هـ/1230م)، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق : التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة.
٦. ابن حماد، محمد بن علي الصنهاجي (ت628ه)، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق : التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة.
٧. ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت 367ه)، صورة الارض، دار صادر، بيروت، 1938م.
٨. ابن خلكان, ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت 681ه), وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان, تحقيق: احسان عباس, دار صادر, بيروت, د.ت.
٩. ابن زولاق، الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن علي الفقيه الليثي المصري (ت 387ه)، فضائل مصر واخبارها وخواصها، تحقيق: علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
١٠. ابن عبد الحق، أبو الفضائل صفي الدين عبد المؤمن (ت:739هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، 1992م.
١١. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت: 571 ه)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.
١٢. أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت: 732ه)، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، 1431ه.
١٣. إدريس عماد الدين، عيون الاخبار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1979م.
١٤. الانطاكي، يحيى بن سعيد، تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، لبنان، 1990م.
١٥. الجهيمي، حمد محمد، ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ضد الفاطميين بالمغرب الإسلامي، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازي، 2023م.
١٦. حسن وشرف، المعز لدين الله، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963م، ط2.
١٧. حسن، علي إبراهيم، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، مكتب النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1963م.
١٨. خليفة، ربيعة عبد السلام أحمد، الفاطميون في مصر وسياستهم الداخلية، مجلة كليات التربية، جامعة صبراتة، ليبيا، 2021م، العدد 21.
١٩. درويش، محمود أحمد، التراث المعماري الفاطمي والأيوبي في مصر، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2019م.
٢٠. دي خويه، ميكال بان، القرامطة نشأتهم ودولتهم وعلاقتهم بالفاطميين، ترجمة، حسن زينة، دار ابن خلدون، بيروت، 1978م.
٢١. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت 748ه)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السيد بن سيدي زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج2، ص102.
٢٢. سيد، التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ نشأتها وحتى الآن، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997م.
٢٣. سيد، ايمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2007م.
٢٤. سيمينوفا، ل. ا، تاريخ مصر الفاطمية، ترجمة: حسن بيومي، المجلس الأعلى للثقافة، 2001.
٢٥. السيوطي، عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر(ت 911 ه)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

٢٦. الصفدي، صلاح الدين خليل ابن ايبك بن عبد الله (ت 764ه)، الوافي بالوفيات، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، 2000م.
٢٧. عبد الوهاب، حسن، العمارة والآثار والعادات في عهد الدولة الفاطمية، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2020م.
٢٨. العيني، محمود بن أحمد، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ الحموي، تحقيق، أستاذ محمد عليوي شلتوت، القاهرة، د. ت، ط2.
٢٩. القرماني، أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، دار السدر، بغداد، 1282ه.
٣٠. القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821ه)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
٣١. كاشف، سيدة إسماعيل، مصر في عهد الإخشيديين، دار النهضة المصرية، القاهرة، 1970م.
٣٢. الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت 353ه)، ولاة مصر، تحقيق: محمد حسن محمد واحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
٣٣. محمد بن يوسف، الولاة والقضاة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
٣٤. المقريزي، أحمد بن علي المعروف باسم تقي الدين (ت 845 ه), اتعاظ الحنفا، تحقيق : جمال الدين الشيال، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1967م.
٣٥. المقريزي، أحمد بن علي المعروف باسم تقي الدين (ت 845 ه), السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق، محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1987م.
٣٦. المقريزي، أحمد بن علي المعروف باسم تقي الدين (ت 845 ه), المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، مطبعة بولاق، القاهرة..
٣٧. النويري، احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي البكري (ت 733ه)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423ه.
٣٨. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626 ه)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.